إستطيقا الشر في رواية "إيبولا 76 " لأمير تاج السر

Aesthetics of Evil in the Novel , Ibola 76, by Amir Taj al- sir

عدلان رويدي[1]
جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل–الجزائر
rouidiadlene@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2023/04/17 القبول 2023/07/13 النشر على الخط 2024/01/15
Received 17/04/2023 Accepted 13/07/2023 Published online 15/01/2024

ملخص:

أمير تاج السر من الروائيين السودانيين المشهورين في السودان والعالم العربي، وقد ألّف العديد من الروايات والكتب وترجمت رواياته إلى لغات كثيرة.

يحاول هذا المقال إلقاء الضوء على موضوع الشر في رواية إيبولا 76 للكاتب السوداني أمير تاج السر، وهذا من خلال الوقوف على تعريف الروائي، ثم نشأة رواية الوباء، إضافة إلى شعرية العنوان، ثم استطيقا الشر في الرواية، والسرد التاريخي لخطاب الوباء.

الكلمات المفتاحية: الوباء، أمير تاج السر، الشر، الخطاب، الموت، الموت.

Abstract:

Amir Taj al- sir is one of the most famous novelists in Sudan and Arab word , and he has written many novels and books ,and his novels have been translated into many languages .

This Article attempts to shed light on The Subject of Evil in a Novel, Ibola 76, by Sudanese Writer Amir Taj al- sir, by Examining the Difinition of The Novelist and then the Emergence of the Epidemic Novel in Addition to the Title Poetic then the Aesthetics of Evil in the Novel and ,Historical Narrative of The Epidemic's Discours .

Keywords: *Epidemic ، Amir tadj al- sir ، Evil ، Discours ،Death.*

[1]– المؤلف المراسل: عدلان رويدي البريد الإلكتروني: **rouidiadlene@yahoo.fr**

1.مقدمة:

لقي موضوع الشر اهتمام الروائيين والروائيات في شتى أقطار العالم، خصوصا في الأدب العربي المعاصر، بحكم قدرته على التعبير عمّا تضمره النفس الإنسانية من حقد وحسد وخبث وأنانية وكل الصفات غير الأخلاقية من منظور الدين الاسلامي، كما صوّر هموم الانسان المعاصر وما يعيشه من أزمات نفسية وأخلاقية وقيمية في المجتمع العربي بصفة خاصة والدولي بصفة عامة، منتقدا مؤسساته الفاعلة، وقد خلق هذه الموضوع تجربة جديدة في الكتابة الروائية العربية، خصوصا مع ظهور الأمراض والأوبئة في مختلف بقاع العالم مما ساهم في إثراء المشهد الروائي العربي بنصوص استثنائية، أسهمت في تصوير الواقع المؤلم في عصر هذا الوباء ومخلفاته السلبية، والمتسببين فيه، حيث وتوغلت هذه النصوص إلى شتى القضايا المحورية التي تهمّ الوباء، فكان هذا الموضوع شديد السرعة والفعالية ضمن النصوص الروائية العربية، واستطاعت هذه السرديات أن تقتحم الوسط الأدبي بسرعة فائقة، وتستحوذ على اهتمامات الروائيين العرب في المشرق والمغرب، خصوصا وأنّ هذه السرديات تفكّك هذه القضية بوعي روائي مختلف، وتأسّس لشكل جديد في الكتابة الروائية العربية، لذلك تركت مفعولها بارزا على مستوى الساحة الأدبية والنقدية، من خلال ما خلّفته من تصوّرات وأفكار تخصّ الوباء وهموم الانسان المحورية والقضايا الأخلاقية المعقدة المرتبطة به.

ويمثل الكاتب والروائي السوداني أمير تاج السر نموذجا استثنائيا في الرواية، حيث عبّر عن هذا الوباء والواقع المؤلم والوضع المزري الذي يعيشه الانسان في مجتمعه، حيث شيّد لنفسه معمارا روائيا متميزا، صنع له في النهاية تجربة روائية فريدة، لها مكانتها الخاصة والمرموقة في الأدب العربي المعاصر، والرواية على وجه الخصوص، فكان لنصوصه الروائية مفعول كبير وتأثير بالغ على القرّاء والمثقفين العرب والساحة الأدبية والنقدية عموما، خصوصا رواية إيبولا76 حيث مثّل هذا النص صوت الأسود المهمش والمقموع في البيئة الإفريقية والعالمية في ضوء هذا الوباء القاتل الذي اجتاح بلدان وسط إفريقيا خصوصا الكونغو.

وقد أسس لتجربة جديدة في الكتابة، عبّر من خلالها عن مواقفه المتعلقة بمسائل الفرد الإفريقي الأسود والسوداني خصوصا وقضاياه الراهنة، وما يعيشه من مآسي وأحزان وفقر وجوع، خصوصا مع تنامي أخلاق الشر، وفي مقدمة تلك القضايا قضية الوباء وآثاره السلبية وانعكاساته الاجتماعية والنفسية، وقد فتح تجربته الروائية هاته على أصعدة متعددة، من أجل إضاءة الجوانب المظلمة في هذه الموضوع الصعب والمعقّد، ونقد مختلف الأطراف والمؤسسات المتسبّبة في ذلك، السياسية منها والاجتماعية والاقتصادية، وقد حاول أمير تاج السر تفكيك هذا الموضوع ليكشف عن نوايا الانسان وأهدافه من منظور روائي.

والإشكالية المطروحة هنا: كيف طرح أمير تاج السر موضوع الشر ضمن متنه الروائي؟ وماهي سمات وجماليات الشر في هذه الرواية؟ يهدف هذه المقال إلى الإجابة على هذه الإشكالية، من خلال الخطة المنهجية التالية:

2.تاج السر وأدب الوباء:

سايرت الرواية العربية لمدة طويلة تطور الرواية الغربية، خصوصا في المراحل الأولى من تأسيسها، سواء من حيث الشكل أو المضمون، لتستقل فيما بعد بمواضيعها التي تعالج هموم الإنسان العربي والإفريقي، وما خلفته من دمار وآثار سلبية على هذه الشعوب، حيث ظهرت حديثا العديد من السرديات العربية في المشرق والمغرب عملت على معالجة مختلف القضايا الراهنة التي

يعيشها الوسط السياسي والاجتماعي العربي، كما اقترحت بديلا مغايرا للأشكال السردية وأنماط التمثيل، وطرحا جريئا في معالجة القضايا المعقدة كموضوع الأوبئة والأمراض في إفريقيا، وما تعيشه هذه الشعوب من إقصاء وتقزيم لهمومها المحورية.

ويصنّف الروائي أمير تاج السر من جيل الروائيين العرب والأفارقة الذين عايشوا هذه التجربة الانسانية في البيئة العربية والإفريقية، وهذا ما خلق نوعا وشكلا جديدا في الكتابة المناهض لهذا الإقصاء والمتضامن مع هذه الشعوب، الذي هو جزء منها، حيث تناول ما خلّفته تلك الأوبئة والأمراض من آثار سلبية على تلك المجتمعات، فشكل وعيا جديدا بضرورة إثارة هذه المواضيع الإنسانية، والتصدي لكل المؤسسات المتسببة في ذلك، وهكذا تشكل وعي جديد في الكتابة لدى أمير تاج السر، الطبيب والكاتب الذي حاول أن يعالج هذا الموضوع، من خلال تفكيك هذه الظاهرة، ومحاولة التصدي لكل من كان سببا فيما وصلت إليه هذه الشعوب من فقر ومجاعة وأمراض وأوبئة، وهذا عبر مشروع أدبي ونقدي توعوي، حيث حمل زمام المبادرة وأثبت جرأة في الطرح، في نقد المؤسسات والأنظمة الفاعلة في انتشار الشر، وهذه الأوبئة الفتاّكة التي حصدت الكثير من الأرواح البريئة، بل وانتقد الحكومات بصفتها طرفا فاعلا في القضية، لذلك حاول الرد بالكتابة على هذا الإقصاء والتهميش القهري، الذي دمّر الشعوب الإفريقية، وفي نفس الوقت حاول تحليل هذه القضية من وجهات نظر متعددة، بحكم تخصصه كطبيب في الأمراض الداخلية، فوقف على تحليل هذا الوباء من زاوية اجتماعية ونفسية، لاكتشاف الأسباب الكامنة وراء هذه المرض، وهذا عبر بوّابة الفن الروائي، الذي يمنحه الفضاء الكافي لطرح هذه القضايا، من خلال عناصر السرد المختلفة كالحدث والمكان والشخصيات والزمن، والرؤية السردية.

3.الشر موضوعا ثقافيا مركزيا في روايات أمير تاج السر:

يعد موضوع الشر ملمحا رئيسيا في روايات أمير تاج السر، حيث منحه مكانة محورية ضمن نصوصه الروائية، وهذا عبر بلاغة خاصة في تشييد معماره الروائي، وشعرية فريدة صنعت في الأخير إستطيقا الشر في هذه النصوص الروائية.

وبالعودة إلى روايات الكاتب نلمس دوما حضور كبير لهذا الموضوع الإشكالي، المتعلق بصفة دميمة سارت مع الإنسان منذ ولادته فترسخت في سلوكه، من هنا تبدأ رحلة البحث عن الحلقة المفقودة والموضوع المنسي في السرد العربي المعاصر خصوصا في سرديات الوباء، التي حيث ظل فيها موضوع الشر حقلا مهمّشا وغائبا في الخطاب النقدي العربي المعاصر، والسوداني على وجه الخصوص، وفي نقد وتأويل السرد بالتحديد لذلك اهتم أمير تاج السر بموضوع الشر، وقضايا السواد والزنوجة وبالفرد الأسود ولونه وسماته الجسدية والنفسية، وطرائق تفكيره ضمن النصوص السردية والخطابية، والشر يعتبر نسقا مضمرا ضمن تلك الخطابات، لأنه يرتبط بكل مناحي الحياة النفسية والاجتماعية وما يفرزه السلوك الإنساني من مواقف وردود فعل سلبية، فموضوع الشر أمر من أشدّ الأمور تعقيدا وعمقا، والشر يعبّر عن مكبوتات النفس ونوازعها الخبيثة، كما يحيل إلى اختلال التركيبة الاجتماعية وبنياتها السائدة، فهو حامل لمختلف القيم اللاأخلاقية.

فموضوع الشر يحضر ضمن سرديات الوباء، فبظهور عن النوع من الكتابة في البيئة العربية المعاصرة بدأ موضوع الشر يطفو على سطح الخطاب النقدي العربي المعاصر، «لأنه يبرز تضاد في القيم والأخلاق والثقافة»[1] ، لذلك عمل أمير تاج السر من خلال نصوصه الروائية- خصوصا رواية إيبولا 76 -إلى إعادة الاعتبار لهذا الموضوع الحسّاس، خاصة لما يتعلق الأمر بالشعوب المقهورة

[1] عبد الله إبراهيم: التخيل التاريخي السرد والامبراطورية، المؤسسة العربية للدراسات، عمان، ط2018،،1، ص267.

والمغلوبة على أمرها، كحال الزنوج في السودان وإفريقيا السوداء، وهذا من أجل إثارة قضاياهم الانسانية وإسماع صوتهم في المحافل الدولية، خصوصا قضية الامراض والأوبئة التي تعاني منها شعوب إفريقيا، وهذا من أجل استعادة صوت المهمّش والمقموع، ونقد المؤسسات التي كانت وراء هذه الأزمات، ومحاولة تصوير الواقع الفعلي لتلك الشعوب، وهذا هو الهدف الانساني الأسمى والأنبل بالنسبة للكاتب، لذلك عمل على تصوير الواقع المأساوي عبر كاميراته الوصفية، التي تقف على أدق التفاصيل المتعلقة بما خلّفه الوباء في تلك البلدان، وما حصده من أرواح، فالموت يلاحق دوما أبطال الرواية، لذلك عمل على تعرية الحقائق وإعطاء الصورة الحقيقية لمخلّفات الوباء في تلك البلدان المتضررة، والدفاع عن شعوبها، الذي هو دفاع عن ذاته باعتباره مواطن سوداني وطبيب متخصص، وفوق هذا فهو يطرح هذه القضية ليس من زاوية اجتماعية ونفسية وحسب، ولكن من زاوية فنية، يريد من خلالها خلق متلق جديد لتلك النصوص السردية التي تناولت موضوع الوباء، غير ذلك المتلقي التقليدي والمركزي المحتكر لعملية القراءة ونشاط التأويل، والبحث عن الصورة المغيبة في الخيال الأدبي العربي، فموضوع الوباء ومن خلفه موضوع الشر في الرواية العربية، يمثّل إعادة اكتشاف أدب الوباء وإعادة تأويله في سياق جديد هو سياق القارئ العربي المعاصر، الذي يحفر في عمق سرديات الوباء وجمالية الشر في الرواية العربية، والبحث عن أنماط التمثيل الأدبي المجازي والاستعاري والرمزي الممارس في تلك النصوص وتشكيلاتها الخطابية، وبحكم أنه روائي حداثي يمارس التجريب الروائي، فقد لجأ إلى ابتكار مجموعة من الوسائل الفنية والأدوات التعبيرية التي تناسب المواضيع المحورية التي تطرحها رواياته، وفي مقدمتها موضوع الوباء والشر، الذي يمثل استراتيجية خطابية، وموضوعا ثقافيا ونسقا مضمرا داخل نصوصه الروائية، ينبغي تعاطيه وفق طرائق خاصة من التمثيل السردي والصور البلاغية والرمزية الموحية، كل هذا يصنع في الأخير إستطيقا الشر في الرواية، وهذا ما استثمر فيه الروائي السوداني.

4.سرديات الشر في الرواية العربية:

سايرت الرواية العربية والإفريقية الأوضاع التي كان يعيشها العرب والزنوج في شتى بقاع العالم وحاولت ردّ الاعتبار لهذا العرق ضمن المنظومة السياسية والاجتماعية والثقافية الغربية.

وتمثّل سرديات الوباء المتعلقة بالعرق الأسود إحدى السرود المضادة، التي تحمل روح المقاومة والثبات حيث أعادت تشكيل خطاب سردي عن أدب الوباء بقلم الضحية نفسه، الذي هو الفرد العربي والإفريقي لكن عبر تمثيل سردي، يقف على مختلف المرويات السردية وهذا وفق آليات كتابية، وطرائق في التعبير تحمل خصوصية الكاتب العربي، وقد استطاع هذا الخطاب التوغل إلى عمق القضية الجوهرية التي يطرحها موضوع الوباء والشر، خصوصا مخلّفاته الاجتماعية والاقتصادية والنفسية فكان أشدّ فعالية في التأثير على وجدان الشعوب العربية والغربية، وقد اقتحم موضوع الوباء ومن ضمنه موضوع الشر المشهد الروائي العربي من بابه الواسع، بفضل مجموعة من الروائيين والكتّاب، الذين حملوا همّ وقضايا مجتمعاتهم ومشاكلها، وشكّلوا خطابات سردية ثورية تعبّر عن صوت المهمّشين من الشعوب العربية، وما يعيشونه من أمراض وأوبئة وفقر وموت، وهذا ما ينطبق على أمير تاج السر الذي استثمر في موضوع الوباء وسرديات الشر في روايته إيبولا 76 بطريقة فنية راقية، ووفق بلاغة فريدة.

5.ملخص الرواية:

رواية إيبولا 76 للروائي السوداني أمير تاج السر تدور أحداثها في عشش الكارتون أحقر حي سكني في منطقة أنزارا جنوب السودان، حيث يكبر فيه بطل الرواية "لويس نوا" على وقع طفولة بائسة، ليكبر ويصير شابا ويجد عملا في مصنع للنسيج، وبعدها يقرر الزواج بأول فتاة يراها تبتسم، وهي :تينا" بائعة الماء في الشوارع، لتصبح زوجته ورفيقة دربه في تلك الحياة القاسية في تلك القرية، لكن "لويس نوا" يخونها مع خادمة الغرف في نزل للفقراء في كينشاسا، عاصمة الزائير سابقا والكونغو الديمقراطية حاليا وفي يوم من الأيام الحارة يصاب "لويس نوا" بوباء إيبولا الفيروس القاتل الذي ضرب الكونغو كينشاسا فيخترق جسده ليسكن دمه، فيغادر هذا الشاب السوداني الكونغو عائدا إلى السودان بعد رحلة حزينة في هذا البلد الذي يحمل فيه الكثير من الذكريات السيئة، فيصير الجسر الرابط بين هذا الوباء القاتل وبلدته أنزارا في السودان، لكون أول من أصيب بهذه، وفي خضم هذه الأحداث والأماكن يرصد أمير تاج السر عوالم غرائبية، محاولا إيجاد مدينة عادية فيها شوارع ومتاجر وملاه ومواخير وزيجات وطلاقات وقصص حب كاملة وناقصة[1].

6.العنوان مطلع لإستطيقا الشر:

يحتل العنوان مكانة مرموقة ضمن الخطابات السردية والقصصية، كما يعد أيقونة إجرائية فاعلة في مقاربة النص بغية فهمه وتأويله، «فهو يعدّ علامة سيميائية ذات أبعاد دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاتها ومحاولة فكّ شفراتها الرّامزة»[2]، وأهمية العنوان تنبثق من كونه «مؤشر تعريفي وتحديدي ينقذ النص من الغفلة لكونه –أي العنوان –الحد الفاصل بين العدم والوجود والفناء والامتلاء»[3].

فهو يمثل مفتاحا إجرائيا لاقتحام مجاهل النص، وهو أخطر البؤر النصية التي تحيط بالنص، لأنّه يستفز القارئ ويجذبه إليه فتقع لذة القراءة، ويبرم عقد اتفاق معه، والذي هو عقد القراءة، أو ينفره منه فينقطع الفعل القرائي ويتوقف مشروع التأويل.

«ويعدّ أول عتبة تواجه المتلقي وتستوقفه، باعتبارها مفتاحا أساسيا من مفاتيح النص، إذ أنّه المحور الذي يحدّد هوية النص أو تدور حوله الدلالات وتتعالق به وهو بمكانة الرأس من الجسد»[1]، وهو تكثيف دلالي لما في المتن خاصة في الخطاب الأدبي المعاصر، وهذا كله يحقق متعة القراءة، هذه القراءة التي تكشف عن الاستراتيجية التي ينتهجها المؤلف في عنونة نصه، وكذلك استراتيجيتها بالانطلاق من العنوان في محاصرة النص ومطاردته.

وهكذا فالعنوان يرتبط بنوع من العلاقة الحميمية التي تربطه بالنص، وبذلك لا يمكن اعتبار وجوده مجرد وجود عفوي فارغ من الدلالة التي يكون مصدرها النص الكبير أيضا، إنّه هنا «يمثل البنية العميقة للنص الآحق والتي لا يمكن إدراكها دون حركة مزدوجة

---

[1] أمير تاج السر: إيبولا 76، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص77.

[2] بسام قطوس: سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001، ص 33.

[3] خالد حسين حسين: في نظرية العنوان مغامرة تاويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوين للنشر، دمشق، 2007، ص 05.

[1] . جميل حمداوي: السّيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مج 25، ع3، 1997، ص100

صعودا ونزولا من العنوان للنص ومن النص للعنوان»[2]، كما يرتبط في بنائه الدلالي ببعد جمالي، وخاصة في بعده البصري ويندرج هذا ضمن وظيفة أخرى تتعلق بالقارئ من حيث التأثير فيه، «فالعنوان قيمة سيميولوجية وإشارية تفيد في وصف النص ذاته»[3]، ولن تكتمل هذه القيمة السيميولوجية والدلالية إلاّ بربط العنوان بالنص، والبحث عن التقاطعات الدلالية الممكنة بينهما.

ما يلفت انتباه القارئ في رواية إيبولا 76 لأمير تاج السر هو هذا العنوان الواضح في تراكيبه وأصواته المتعدد من حيث الاحتمالات الدلالية، المغري من زاوية القراءة والتأويل، فعلى المستوى النحوي ورد العنوان بصيغة نكرة إيبولا متبوعة برقم 76، وعلى المستوى الدلالي جاء العنوان مباشر، حيث يقود القارئ مباشرة نحو المعنى الرئيسي والفضاء الروائي بصفة عامة، وبالتالي فهو يحمل شحنة دلالية، ذات أبعاد إيديولوجية وسياسية وبيولوجية، فارتبط بموضوع الوباء الذي ضرب إفريقيا الوسطى، خصوصا الكونغو التي لها حدود مباشرة مع السودان سنة 1976، هذا الوباء الذي خلّف الكثير من القتلى والمرضى والأرامل واليتامى من النساء والأولاد، وهذا ما يجعل القارئ يقف أمام تراجيديا حقيقية تمّ تصويرها بلغة الكلمات، وشيّد معمارها روائي وطبيب سوداني متخصص في الطب الباطني، فهو يحيل إلى نسق مضمر وخفيّ، وإلى سردية تاريخية سوداء تفوح دما وموتا، لترتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان الأسود وهمومه ومقاومته لهذا الوباء وهذا الشر والموت الذي يلاحق سكان تلك المناطق الفقيرة والمعزولة، فيعبّر العنوان عن كل صرخاته وصيحاته المكتومة وأسراره الدقيقة وأحلامه المدفونة، تلك هي قمّة التراجيديا الإنسانية، لما يأتي الوباء ويقضي على الأخضر واليابس ويعمّ الموت كل الأرجاء، حيث يلقي الشر بضلاله علي مختلف التمثيلات السردية للوباء، ويفرض منطقه فيصير الوباء بمثابة ملك الموت الذي يأتي ليخطف الأرواح فيصير مطية نحو الخوف والرهبة وانعدام الثقة، ويظهر هذا جليا خصوصا في المقطع الوصفي التالي: « الذين تحدثوا معه في المقبرة أخبروه بإقناع تام عن الساحر الشرير الذي يوزع الموت في عدد من القرى والمدن، بلا أي هدف معروف وتفاعل معهم ليس لأنه أراد أن يتفاعل، ولكن نشأته وبيئته ومستواه العقلي كانت مهيأة تماما لمثل ذلك التفاعل»[4] ، فالشر هنا مرادف للموت والسارد من خلال وصف الساحر الشرير ضمن هذا المقطع السردي، وعبر مجموعة من التوابل الفنية استطاع أن يبرز جمالية الشر في الرواية، حيث يندمج هذا الموضوع مع موضوع الموت ليخلق صورة بلاغية تقف على تحليل جزئيات هذا المشهد المرعب، ويستمر هاجس الموت في ملاحقة شخصيات الرواية الممتدة في الزمان والمكان، حيث يحضر في مقطع آخر موضوع الشر الذي ينصهر مع الموت من خلال محاولة الهروب من المصير المحتوم الذي ينتظر السكان، يقول السارد:« كانت مسألة الساحر الشرير هي الأقوى والأرجح شأنان ومن ثم جندت كثير من القبائل سحرتها المعتقين زوّدتهم بخامات التعاويذ كلها، وأمرتهم بتعقب الشر في أي حجر من حجوره ومنازله حتى يسقط»[1] ، كانت محاولة الإمساك بالساحر تعبير رمزي عن محاولة الإفلات من سطوة الموت الذي ظل يلاحق السكان ومحاولة التصدي لهذا الشر، فحركات هذا الشرّير وأفعاله توحي بنوع من الشر والموت الذي ظل مصير الناس مرتبط به، فرفضوا الخضوع لقدرهم المحتوم، فالشر يمثله الساحر الشرّير وحده، باعتراف

---

[2] رشيد يحياوي: الشعر العربي الحديث (دراسة في المنجز النصي)، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د.ط)، 1998، ص110.

[3] عثمان بدري: وظيفة اللغة في الخطاب الروائي عند لنجيب محفوظ، موفم للنشر، الجزائر، ط1، 2000، ص30.

[4] الرواية: ص08.

[1] الرواية: ص08.

السكان أنفسهم ومعهم السحرة ورجال الدين الممثلين الشرعيين للمؤسسة الدينية، ممثلين في الحاخامات، وهم النموذج الديني الأرقى في المجتمع، الذي يمتلك سلطة إبعاد الشر والموت من السكان، وهذا ما تشكّل في المتخيل الفردي للسكان، فقد تبلور تفكير لدى عامة السكان أنّ رجال الدين والسحرة وحدهم من يتمكنون من إبعاد الشر والموت ويفقهون جيدا، في هذه المسائل الغيبية، فكان من الضروري الحفاظ على هذه الصورة لدى السكان بدون أدنى اعتبار يمنح الفرد الإفريقي القدرة على مواجهة مثل هذه الأزمات الصحية والأخلاقية والنفسية وتسيير شؤونه الاجتماعية والاقتصادية في مثل تلك الظروف ليدفع الثمن باهظا، ويرمى به إلى حافة الشر والموت، فرواية إيبولا 76 هي سنفونية لكل المقموعين والمهمشين من الزنوج الذين أهلكهم الوباء وأنهكتهم الأزمات المتتالية من فقر وموت وحروب واستغلال ومعها تصبح محاربة الساحر الشرّير هو ما يجنّب الناس الموت، ويقودهم إلى جنتهم الإنسانية الضائعة وحلمهم المنشود.

والعودة إلى السحرة ورجال الدين، هو الرغبة في معانقة العالم الميتافيزيقي والبحث عن حلول لاهوتية، من خلال التضرع إلى السحرة والحاخامات، وهذا ما يمثل لحظة الخلاص من العقدة الأبدية التي لازمت الانسان منذ الأبد وهي الموت حيث يزيل عن السكان هذا السؤال الكبير، ومعه سؤال الشر كسؤال أخلاقي جوهري ضمن المنظومة الأخلاقية الإنسانية، وهذا الطموح يصل إلى القمة بعد موت حبيبته، التي يرى أنّ موتها بسبب الساحر «لذلك باستثناء حزنه على العشيقة الضائعة لم يضف إلى قاموس مشاعره في تلك الظهيرة الحارة سوى سخط مكتوم على ساحر الشؤم الذي أمات حبيبته وتركه ضائعا»[2]، إنّ هذا المقطع الوصفي يقف على مجموعة من التفاصيل الدقيقة المحفورة في تجاعيد ذاكرة "لويس نوا" بطل الراوي حيث نجد فيه اشتغالا كثيفا على موضوع الشر والخوف من الموت الذي يخطف الناس في كل لحظة وهذا ما يخفي نسقا مضمرا داخل العمل الروائي، مفاده أنّ الانسان مهما حاول الهروب من الموت لن يستطيع الإفلات منه، فهو نهايته والفاصل بينه وبين الحياة الدنيا والآخرة، ومادام الموت موجودا فلن يسلم منه أحدا، «كان إيبولا الرهيب يضحك كأنه يسخر من السلاطين وأولياء عهودهم ويود لو ينطق ليذكر الناس جميعا أنهم موتى لا محالة»[3].

فمن خلال هذا المقطع تجلت قدرة الروائي على تفجير طاقة اللغة اللسانية، من خلال تفجير طاقة الدوال اللغوية التي تؤدي وظائف رمزية وإيديولوجية، وممارسة لعبة الانزياح على مستوى التراكيب والصور، وهذه التوابل الفنية تمارس دورها الجمالي داخل النص الروائي. والروائي تعمّد ممارسة هذا الاختراق على مستوى الأسلوب والصورة، ليشيّد بلاغة خاصة لنصوصه السردية، تجنّبه الوقوع في سرديات التاريخ المحضة، وليصنع لنصّه متلق نموذجي لا يرتبط بالفرد العربي والافريقي فقط، ولكن يحمل صبغة عالمية، وهو الروائي والطبيب المتخصص، الذي تحوّل نحو الكتابة الأدبية والروائية على وجه الخصوص.

والمطّلع على نصوص الكتّاب العرب والأفارقة، وما ألّف حول أدب الوباء في الفترة المعاصرة يلمس هذا النمط من الكتابة السردية بمختلف سماته وخصائصه الفنية.

---

[2] الرواية: ص09.

[3] الرواية: ص28.

هكذا يمارس الروائي تحليلا دقيقا لمخلّفات الوباء ونتائجه السلبية، من وجهة نظر شخصيته الرئيسية "لويس نوا"، وسرده المكثف والمؤثث بأشكال عديدة من الممارسات الأسلوبية، وهو من وراء هذا الاستثمار في اللغة، يريد إظهار معاناة سكان الكونغو والسودان وشعوب إفريقيا عموما عبر بوّابة السرد الوبائي (سرديات الوباء)، والنظر إليهم بعين العطف والشفقة، ليعطي القضية بعدا إنسانيا عالميا، ويعالجها من منظور أدبي وفني.

7.رواية إيبولا 76 وسؤال الشر:

تعدّ الرواية الجنس الأدبي الذي يمتلك القدرة على الحفر في الزوايا المظلمة والمناطق المهمشة داخل التاريخ المؤسساتي بمختلف تمظهراته سواء بطريقة مقصودة أو غير مقصودة، فهي تحاول دوما تشريح هذا الخطاب الرسمي، ووضعه موضع مسائلة ونقد وتمحيص، فهو ليس بريء في أغلب الأحوال، لذلك تعمل على تعرية النسق الكامن في داخل هذا الخطاب «فالنسق الثقافي خطر وخطورته في كونه نسقا مضمرا وكامنا حيث يمارس دوره دون رقيب، وحينما يأتي النقد لكشف هذه الأنساق فإنه بذلك يحرّك سكونا ذهنيا وبشريا كان مطمئنا»[1]، فيحلّل هذا الخطاب الروائي التخييلي، ويفكّك الحادثة التاريخية، ويغوص في تفاصيلها الدقيقة، وينبش في مواطن الغموض والإبهام فيها، عن طريق المتخيل «الذي هو نسق من التصورات والتمثيلات والقيم والافتراضات المشتركة جماعيا والتي تتمتع بحضور قوي وفاعل في الممارسات التي تؤثر في الأفراد وتحرّك المجتمعات »[2]، وهذا يستدعي من الكاتب وعيا تاريخيا في مقاربة الحادثة التاريخية، هذا الوعي الذي ظهر كمفهوم حقيقي« مع هانز جورج كادامر الذي وصف التاريخ كتخصص يسمح بفهم موضوع الماضي بإعادة وضعه في الزمن من أجل التمكن من فهم الحاضر»[3]، الذي يفترض وعيا تاما من قبل الانسان ككائن تاريخي قبل كل شيء و«هكذا تحوّل الوعي التاريخي إلى أن صار وعيا بانتمائنا إلى التاريخ والذي يتجاوز المعرفة التي لدينا عنه، ويثبت الانسان الوعي التاريخي حين يسعى جاهدا لفهم انتمائه الخالص للزمن أو أيضا إلى التاريخ»[4]، وقد انطلقت هذه الفكرة بداية من القرن 19م أين تطورت الأبحاث التاريخية، بحكم ظهور تحولات ومتغيرات جديدة شهدها المجتمع الغربي على مختلف الأصعدة، السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وهذا ما شكّل وعيا جديدا تشرّب بمعطيات الحضارة الجديدة مع عصر الأنوار، وهذا الوعي الجديد ساهم في إذابة الجليد، وتقريب المسافة بين الرواية والتاريخ، ومن ثمّ التحاور الإيجابي بينهما.

لذلك لم تعد الرواية سردا لأحداث تاريخية وقعت في الماضي، بل كما قال جورج لوكاتش Goerg Lukàcs«إنما تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم بالذات، يعيش البشر وقائع زمن مضى كوقائع حاضرة يعيشونها بالذات بسبب كتابة روائية تحاور زمنا وهي تكتب زمنا مختلف عنه»[5]، والروائي وعبر وعيه الفني الذي يضاف إليه هذا الوعي التاريخي، لا يترك الحادثة

---

[1] ناذر كاظم: تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، المؤسسة العربية للدراسات، ط1، 2004، 28.

[2] المرجع نفسه: ص29.

[3] جماعة من المؤلفين: أبحاث في الرواية العربية، مختبر السرديات، بنمسيك، الدار البيضاء، ط1، 2015، ص 200.

[4] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[5] فيصل دراج: الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت–الدار البيضاء، ط1، 2004، ص 263.

التاريخية تسبح في زمن واحد، بل ويفسح المجال لتعدد الأزمنة، التي هي الأخرى تتحاور مع بعضها البعض، لتحاول تفسير مآزق الانسان المعاصر في خضّم المعطيات التاريخية المعاصرة وما تعرفه من تناقضات وصراعات.

وهذا الأمر ينطبق على رواية إيبولا 76 لأمير تاج السر، فالكاتب يستثمر موضوع الوباء والشر في روايته هاته، ويسترجع فترة مهمة من التاريخ الأسود في إفريقيا والكونغو والسودان، خصوصا فترة تفشّي وباء إيبولا في هذه البلدان، ولأنّ الرواية التاريخية هي «خطاب أدبي ينشغل على خطاب تاريخي مثبت سابق عليه انشغالا أفقيا، يحاول إعادة إنتاجه روائيا، ضمن معطيات آنية، لا تتعارض مع المعطيات الأساسية للخطاب التاريخي»[1]، فإنّ النص الروائي التاريخي يطرح إشكالية محورية والتي تعدّ مفارقة مهمة وهي:

كيف يلتزم الروائي بالحقيقة التاريخية وهو بصدد سرد يتطلب منه انتقاء جملة من الاستراتيجيات الخطابية التي تنتج في النهاية أثرا تخييليا لدى القارئ؟، لأنّ نقل الحوادث التاريخية يمرّ عبر أدوات سردية، وقنوات خطابية تسهّل على القارئ مهمّة تصوّر تلك المشاهد وإعادة تشكيلها، من أجل تحقيق أكبر قدر من المطابقة بين الحقيقة التي ينتجها هو وبين المرجع الذي ينطلق منه، وهذا يتطلب وعيا فنيا بطبيعة الخطاب الروائي التاريخي وتفاصيله الدقيقة، الذي يبعد الكاتب عن تلك اللغة التقريرية والسرد الخطي للأحداث، ليكسر هذه النمطية الزمنية، وهذا من خلال لعبة التجوال بين الماضي والحاضر والمستقبل، من أجل تفكيك هذه الأزمنة ومساءلة الراهن واستشراف المستقبل، وهذا هو الدور الحقيقي الذي تلعبه الرواية التاريخية ضمن الوضع التاريخي الراهن.

وهذا ما نلمس له حضور كثيف في رواية إيبولا 76 لأمير تاج السر، حيث يطرح الروائي مواضيع عدّة ومتنوعة اقتصادية وصحية واجتماعية ونفسية، ومن أهم هذه الموضوعات التي يطرحها هذا السرد نجد قضية الوباء الذي حلّ بهذه البلدان الإفريقية، حيث يعدّ الموضوع البارز في رواية أمير تاج السر، كنسق مضمر يلقي بضلاله على سطح النصوص، كما يمثل قضية إنسانية حسّاسة ينبغي تعاطيها بوعي فني وتاريخي متميز، والوباء يحيل إلى الموت والقتل والدمار، كما يمثل قيم الشر، كما يلج إلى مختلف النواحي الأخلاقية والإنسانية، ولما يحضر في السرد الروائي فإنه يتقمّص العديد من الأدوار، ليعبّر عن هاجس الموت الذي يلاحق مختلف شخصيات الرواية، الذين يعتمدون مختلف الطرق التي تضمن لهم الحصول على عشبة الخلود والنجاة من هذا الوباء القاتل، الذي لم يسلم منه أحدا، لذلك كان سكان قرية أنزارا يسخطون من الساحر الشرّير ويمتلكون عنه صورة باهتة ومرعبة، لأنه يتكهّن لهم بمن سيموتون ويوزّع عليهم الموت مثل ملك الموت لما يأتي لقبض الأرواح، وهذا عبر سرديات الشر، التي ترتدي ألوان عديدة ضمن منظومة السرد. ففي رواية إيبولا 76 تظهر سرديات الشر الذي هو مرادف للموت ، حيث يصف السارد الذعر الذي لحق بسكان المدينة مع انتشار الوباء القاتل فيقول: «وبالرغم من أنّ السكان سمعوا عمّا يسمى الفيروس الغامض، وقرأ المتعلمون منهم منشورات وزارة الصحة المطبوعة بركاكة على ورق رخيص، واستمعوا إلى الراديو الذي اعتاد قطع أغنيات مجيدة وتراثية...وإذاعة أخبار القاتل الرهيب»[2]، فهذا المقطع السردي الحابل دلاليا يوضح تأثير الوباء على نفسيات الشخصيات، وما خلفه من هواجس، وهذا عبر تصوير هيتشكوكي مرعب يدخل المتلقي في دوّامة من الهلع والخوف من المصير الذي ينتظر شخصيات الرواية، وما شهده سكان

---

[1] نضال المالي: الرواية والتاريخ بحث قي مستويات الخطاب، عالم الكتب الحديث، عمان، ط1، 2006، ص 117.

[2] الرواية: ص 08.

تلك المناطق الإفريقية من معاناة مع الموت الذي خلّفه الوباء القاتل، ومشاهد الرعب والهلع التي ميّزت يومياتهم، خصوصا المناطق المتضررة من هذا الوباء، ليأتي أمير تاج السر، لينفض الغبار عن هذه المرحلة السوداء في تاريخ إفريقيا ودول وسط إفريقيا خصوصا الكونغو، التي شهدت بدورها استمرار الوباء في حصد الأرواح البريئة من الزنوج، بحكم استمرار الشر وتلاحق اللعنات بالسكان.

وهذه الأحداث والمشاهد السردية فرضت على المبدع استثمار مختلف الإمكانيات اللغوية والأدوات التعبيرية، التي تتيح له معايشة هذه الأحداث عن قرب، وبشيء من التفصيل، وذلك من خلال اعتماد مجموعة من التقنيات اللغوية التي تساعده على طرح أهم القضايا التي يريد تبليغها للقارئ، فاللغة تحمل من الفتنة والسحر ما يجعلها أكثر استفزازا للمتلقين، فهي كهف من الأسرار الحافل بالجواهر النادرة من الصور والاستعارات البلاغية والانزياحات الأسلوبية، التي أثّثت المعمار الروائي لنص أمير تاج السر، حيث كانت تشخّص الوباء في صورة الوحش الكاسر الذي يهابه الجميع، لكن في نفس الوقت يذكّرهم بمصيرهم الحقيقي، «كان إيبولا الرهيب يضحك كأنه يسخر من السلاطين وأولياء عهودهم ويود لو ينطق ليذكر الناس جميعا أنهم موتى لا محالة»[1]، فالكاتب يستثمر الأسلوب الاستعاري ليعبّر عن عمق هذا السؤال الجوهري حيث حاول من خلاله الإجابة على مختلف القضايا المعقدة، عبر هذه اللغة الفنية، «من المحتمل أن الساحر الكونغولي الشرير الذي كان يوزع الموت في كينشاسا وما حولها من القرى والأرياف قد اقتنصه وتتبعه إلى أنزارا وماهي إلا ساعات قليلة ويموت لاحقا بإلينا رفيقة العامين الأخيرين الدافئين ومئات غيرها شاهد قبورهم لينة حين بكى على صاحبته وغرس الزهور البنفسجية ذات الرأس الأسود»[2]، هذا التحكّم في تقنيات التعبير اللغوي والفني توازيه تقنية فريدة في وصف مشاهد الموت والشر والولاء، خصوصا في وصف الشر بمختلف أنماطه وعبر مختلف عناصر السرد ففي كل مرة تظهر حالة جديدة للمرض في المدينة، «الآن ضحية إيبولا المفترضة في وسط كينشاسا العاصمة بعد أن هبط من عربة نقل المواشي ومشى على قدميه مسافة بشعة قبل أن تتوقف له شاحنة قديمة جدا يقودها كونغولي بعين واحدة كان في شارع محترم جدا»[3]، هذه الصورة الوصفية، تعكس عمق الوضع الذي آلت إليه المدينة وضواحيها في الكونغو بفعل الوباء الذي امتد لمختلف المناطق، مع استثمار رمزي لعناصر اللغة، كل هذا أسهم في الأخير في تشييد جمالية الشر ضمن الفضاء الروائي.

8.إستطيقا الشر/الموت في الرواية:

الرواية فضاء خصب لجملة من المتفاعلات الإيديولوجية وخطاب حكائي يطرح أصعب الأسئلة والقضايا المصيرية التي تقع على عاتق الكاتب المثقف في شتى أنحاء المعمورة، وهذا عبر أنماط من التمثيلات والصور البلاغية والأسلوبية وطرائق التعبير الرمزية، ورواية إيبولا 76 لأمير تاج السر تمثل شكلا حكائيا متميزا في طرح أزمة الإنسان المعاصر والإفريقي خصوصا وتعاطيه لسؤال الموت والمصير الذي شغل الفكر القديم والمعاصر، وما خلّفه الوباء اللعين من ويلات على سكان إفريقيا، فالرواية منذ بدايتها إلى نهايتها تتمحور حول موضوع الوباء ومن ورائه سؤال الموت الذي يخيم على مختلف فضاءات النص، فهو يسكن كل جملة وكل كلمة، بل

(1) الرواية: ص 28.

(2) الرواية: ص 25.

(3) الرواية: ص 08.

كل حرف وصوت ترعرع في الرواية ونمى فيها، فانبثاقه كان من العنوان، ليتغلغل في عالم الرواية وينتشر فيها كالسرطان، ويشق طريقه إلى جسد "لويس نوا"، ويتمركز في ذاته باعتباره بطل الرواية، والشخصية الرئيسية فيها.

فثيمة الموت هاته مشكلة من المشكلات التي شغلت تفكير عدد كبير من الفلاسفة والمفكرين فصدرت تأملات ميتافيزيقية، وآراء فلسفية، واجتهادات فكرية شتى عبر التاريخ الفكري الطويل للإنسان، لذلك يسير الموت عبر كل انحاء الرواية ومعه الشر الذي يخلفه الوباء، « كانت مسألة الساحر الشرير هي الأقوى والأرجح شأنان ومن ثم جندت كثير من القبائل سحرتها المعتقين زوّدتهم بخامات التعاويذ كلها، وأمرتهم بتعقب الشر في أي حجر من حجوره ومنازله حتى يسقط»[4] ، فالخطاب الروائي لا يستثمر الأحداث الواردة في التاريخي الرسمي والمؤسساتي فقط، وإنما يحاول نفض الغبار عن الذاكرة التاريخية، لذلك يشتغل هذا السرد على اللغة ويفجّر مختلف إمكانياتها التعبيرية، ليثبت وجوده ومقدرته ويكون ردّ الكاتب بالكتابة نفسها فهي سلاحه في مواجهة الواقع المرير، وهذا يحضر من خلال العديد من المقاطع الوصفية التي تمثل قيم الشر، «كان الساحر في تلك اللحظة موجودا جمهوره لا يشبه جماهير السحرة المتميزين كثيرا، باعتباره فقط تميزه منذ سنوات طويلة، وقد فقد أيضا في السنوات العشر الأخيرة مشجعين يحق لأي ساحر حقيقي أن يفخر بحضورهم عروضه »[1]، فحتى المؤسسات المقاومة للموت(السحرة) في تصوّر السكان وقفت عاجزة أمام هذا الوباء، فالحلول الميتافيزيقية أثبتت عدم نجاعتها أمامه «كان كل شيء في المدينة يزحف ليكون ملك إيبولا ووحده القاتل الرهيب ما سيقرر»[2]، فالوباء هو من يحدد مصير الناس في أنزارا، وهذا الاستخدام المكثف للغة الانزياحية مع استثمار بعض التوابل الفنية، كتقنية الوصف هو ما صنع إستطيقا الشر في هذا الخطاب الحكائي، فالرواية خطاب تمثيلي قبل كل شيء، حيث يمارس نشاطه اللغوي عبر تقنيات سردية تحمل أبعادا إيديولوجية عميقة، كما أشار إلى ذلك لويس ألتوسير Louis Althusser، وهذا ما يظهر ضمن رواية إيبولا 76، حيث حاول الروائي نشر موضوع الشر من خلال الموت الذي خلّفه الوباء، وهذا عبر مجموعة من الشخصيات والأمكنة، حيث يقدم السارد وصفا تفصيليا لحالة مدينة أنزارا في الليل، كما يقف على تفاصيل الحدث الروائي: «وإيبولا التي يسكنها في الليل لم يكن غافيا ولا غير مهتم بها ويعرف عنه الاهتمام بأدق التفاصيل»[3]، فهذا الوصف الدقيق لمخلّفات الوباء وانعكاساته على سلوكات وتصرّفات الشخصيات، يعكس الواقع المرعب الذي عايشه سكان أنزارا والكونغو جرّاء الوباء، الذي بسط ظلامه على هذه المناطق وقاطنيها وما "لويس نوا" إلاّ جزء من هذا التاريخ الأسود، وهذا الالحاح الشديد على الشر والموت تأكيد أنّ الشر والموت ترك ليغزو الروح والبدن معا، من خلال الاستسلام له، فالموت هو الحقيقة المؤكدة التي لا نقاش فيها، وسوف يصل إلى الأمير والملك والسلطان مثل الإنسان الضعيف، لذلك لا يمكن نسيان هذا السؤال، ولا يمكن تجاوز أشباحه وكوابيسه، التي بقيت تلاحق بطل الرواية "لويس نوا" في كل لحظة من لحظات حياته كرجل أسود اللون، وهذا ما ساهم في ترسيخ هذه الصورة الرهيبة حول الموت والوباء والشر لكن هذا الخوف يخفي خلفه نوعا من التنفيس والتعويض بالنسبة

---

[4] الرواية: ص 08.

[1] الرواية: ص09.

[2] الرواية: ص32-31.

[3] الرواية: ص 27.

للسكان و"لويس نوا"، الذي يرتاح لما يعرف أنّ الموت لن يترك الفقراء والمعوزين والضعفاء فقط، وإنما لن ينجو منه حتى الأغنياء والحكّام.

وهكذا يبرز مفعول اللاوعي الجمعي كنشاط إيديولوجي مؤثر على وعي الجماعة والأفراد كما في رواية إيبولا 76، من خلال شخصية "لويس نوا"، وبحكم أنّ المتخيل يرتبط بالواقعي في أغلب الأحيان، فإن الروائي يمتلك الأدوات التعبيرية الازمة التي تجنّب بها المتلقي رتابة التاريخ أو هيمنة المتخيل، ومن ذلك الاعتماد على تقنية الوصف الدقيق، الذي يقف عند جزئيات الظاهرة من أجل إظهار النسق الثقافي المضمر داخل الخطاب الروائي.

فهذه الرواية تسرد واقعا تاريخيا مفكّكا ومشوّها، يتجاوز ما هو مكتوب في الذاكرة التاريخية الرسمية، وهذا عبر تمثيل سردي يستثمر وعيا جديدا في الكتابة الروائية التاريخية، يقوم على الاستثمار في اللغة وجمالياتها، فالرواية بدورها تسرد تاريخها الخاص بها، من منظور الروائي نفسه، الذي يقوم بعجن تلك الأحداث التاريخية، ويقوم بتتبيلها ببعض التوابل الفنية، فيبثّ فيها من روحه الإبداعية ليصنع وليمة أدبية تغري المتلقي وتفتح شهيته القرائية في ممارسة مختلف التأويلات والقراءات.

ورواية إيبولا 76 لا تخلو بدورها من مواضيع الموت والشر والخوف والفقر، لكن من زاوية التمثيل السردي، وطريقة طرحها للقضية فنيا، تختلف عن النصوص الروائية الأخرى في معالجة قضية الوباء، فالروائي حاول أن يفكّك هذا الموضوع بوعي تاريخي وفني مختلف والأكيد لما يكون هناك وعي تاريخي ممزوج بوعي فني داخل النص الروائي، الذي يستثمر المواضيع الحساسة التي لها صلة بالإنسان والمجتمع والتاريخ، كموضوع الوباء والأمراض المعدية والشر والرعب والخوف والقلق من المصير، سوف يتشكل نص مقاوم وثوري بامتياز، نص يعيد بناء الحدث التاريخي من منظور فني يخص الكاتب نفسه، ليحاول الحفر في هذا المشهد التاريخي، والكشف عن مختلف الأطراف الفاعلة التي كانت وراء انتشار هذا الوباء ونتائجه الوخيمة على سكان وسط إفريقيا.

9.خاتمة:

في ختام هذا المقال تمّ الخروج بمجموعة من النتائج التي يمكن اختصارها فيما يلي:

-موضوع الشر كان له حضور قوي في المتن الروائي لأمير تاج السر خصوصا رواية إيبولا 76، حيث شكّل المرجعية الأولى للحكي وارتبط ارتباطا وثيقا بالوباء والموت، هذا الوباء الذي شكّل الشغل الشاغل الذي سكن أغلب رواياته وشخصياته المختلفة، وأثّث معماره القصصي وفضاءه التخييلي من الداخل، خصوصا لما يتعلق الأمر بالروايات التي تشتغل على موضوع الوباء وتاريخ المهمّشين والمقموعين والمقصيين في إفريقيا السوداء.

-الكتابة عند أمير تاج السر هي نوع من السرد التقريري والتحليلي والتشريحي، المرتبط ارتباطا وثيقا بالواقع وحياة وأفعال الفقراء والكادحين من الذين أنهكتهم الأزمات والحروب، وهذا من أجل إعادة تشكيل خطاب ثوري يستثمر الذاكرة التسجيلية، التي تعيد تسجيل الأحداث التاريخية كما أرادها الروائي نفسه، وبمنطق طبيب متخصص.

- انتقل خطاب الشر عند أمير تاج السر من خطاب تاريخي تسجيلي إلى خطاب تخييلي فني يشتغل على لغة الاستعارة والتشبيه فهو يتلاعب بالكلمات والأشكال التعبيرية، من أجل تشكيل نص فني فريد، يقدّم قراءة دقيقة تقف عند كل ما خلّفه الوباء في

تلك المناطق خلال تلك الحقبة التاريخية، التي لم تنل حقّها من التحليل والتقصي ضمن حسابات التاريخ المؤسساتي والذاكرة الجماعية وهذا ما صنع في الأخير إستطيقا الشر ضمن النص الروائي.

-الرواية عند أمير تاج السر هي خطاب ضد الفاعلين في تخلّف الأفارقة وانتشار الوباء القاتل في تلك المناطق، وهذا عبر تمثيل سردي مفعم بالإنسانية، ويفوح عاطفة وحزنا وتضامنا مع ضحايا هذا الوباء، حيث صوّر معاناة السكان الزنوج مع هذا الوباء الخبيث، وهو خطاب ضدّ المؤسسات التي سببت هذه الكارثة الانسانية، حيث حاول الروائي الولوج إلى عمق هذه الظاهرة، ليحاول تحليلها بمنطق الطبيب المختص في الأمراض الباطنية والمعدية ولغة الأديب والفنان، محاولا تفكيك قيم الشر وما تضمره النفس البشرية من شر وضغينة وحقد وكراهية.

-يعيد أمير تاج السر مسائلة موضوع الوباء والشر خصوصا في الرواية، حيث يطرح هذا الموضوع ليظهر كل ما هو مغيّب ومضمر، فانتقل هذا الخطاب من الواقع إلى المتخيل، ليعاد صياغته بشكل جديد وبلغة جديدة، تحاول الإجابة عن هذه التساؤلات المختلفة.

وفي الأخير يمكن القول أنّ أمير تاج السر أعاد الاستثمار في موضوع الوباء وخطاب الشر من أجل تشييد فضاءه الروائي على غرار المنجز الروائي للكتاب العرب والغربيين المعاصرين الذين اشتغلوا على موضوع الوباء، لكنها اشتغل على هذا الموضوع بوعي فني مختلف، فأعاد تشكيل هذا الخطاب من منظور تخييلي ووفق منظور المبدع وهذا الدور الأكبر الذي تؤديه الرواية، انطلاقا من نبشها في المناطق المهمشة، محاولة سدّ الفجوات التي خلّفتها الذاكرة التاريخية الرسمية، ونقد ما صنعته المؤسسات في حق هؤلاء السكان وتحليل الأسباب التي كانت سببا في وقوع هذا الوباء القاتل.

10.قائمة المراجع:

1-أمير تاج السر: إيبولا 76، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
2-بسام قطوس: سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2001.
3-جميل حمداوي: السّيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مج 25، ع3، 1997.
4-جماعة من المؤلفين: أبحاث في الرواية العربية، منشورات مختبر السرديات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن مسيك، الدار البيضاء، 2015.
5-خالد حسين حسين: في نظرية العنوان-مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية-، دار التكوين للنشر، دمشق، (د.ط)، 2007.
6- رشيد يحياوي: الشعر العربي الحديث (دراسة في المنجز النصي)، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، (د.ط)، 1998.
7-عبد الله إبراهيم: التخيل التاريخي السرد والامبراطورية والتجربة الاستعمارية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الأردن، ط1، 2018.
8-عثمان بدري: وظيفة اللغة في الخطاب الروائي عند نجيب محفوظ، موفم للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2000.
9-فيصل دراج: الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، ط1، 2004.
10-ناذر كاظم: تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.
11-نضال الشمالي: الرواية والتاريخ بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2006.